دورة عقائدية مُختصَرة تتحدَّث عن اهَم المطالب العقائدية التي يَجب على الشيعي و المؤمن ان يعتقد بها و ان يكون مُحيطا و عارِفا بِدقائقها و لو بِشَكل اجمالي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله و الصَّلاةُ عَلَى رَسُول الله و عَلَى آلهِ آل الله و اللَّعنُ عَلَى أَعْدَائِهم أعْدَاء الله إلَّى يَومِ لِقاء الله .

اليوم كلامنا بِمَثابة المقدّمة لِتفاصيل دروس الإعتقاد بِحَسب مذهب الفرقة الناجية و الطائفة الحقّة بِحَسب أصول المذهب الإثنَي عشري الذي وردَتْ معالِمُه في كتاب الله و في كلام النبي و آله المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين و الكلام في باب العقيدة و في باب الإعتقاد بالنتيجة هو ضَربٌ من ضروب العلم و بابٌ من ابواب المعرفة و التعلّم و هنا نَقفُ وقفة قصيرة في بيان فضل العلم في حياة الإنسان . لا اريد هنا ان اعتمد على آيات الكتاب في بيان فضل العلم و فضل العالِم .

لا اعتمد آيات الكتاب و لا اريد ان اعتمد النصوص المعصومية الشريفة الكثيرة التي وردَتْ في هذا الباب , لا من باب انّها لا تَدُل على معنى عميق و لا من باب انّنا لا نعتمد عليها لا من هذا الباب . حينما اقول اريد الحديث عن العلم و عن فضله و عن فضل العالِم و عن فضل التعلّم في حياة الإنسان لا على اساس آيات الكتاب و لا على اساس النصوص الشريفة , لا من باب عدم الإعتماد عليها و لا من باب عدم تقديسها و لا من باب عدم شموليتها و دقّتها و عمقها في هذا الباب لا من هذا الباب و لربّما في وقت آخر نحن نتناول الحديث عن العلم و فضله على اساس آيات الكتاب و نصوص المعصومين , بل إنّنا لانعرف حقيقة العلم و لا فضل العلم إلاّ على اساس آيات الكتاب و إلاّ على اساس نصوص المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين لكن الكلام هنا باعتبار انّ هذا البحث مقدمة في الإعتقاد – فَمِن هذا الباب – لأنّ الإعتقادات ستَتفرَّع عن الكتاب و السُنّة فلا بد ان نتناول مقدمة تكون بِمثابة الاصل , بِمَثابة الاساس لِدراسَتنا لِهذه الابواب , لِهذه الفصول التي سنأتي على ذِكرها في الايام الآتية إن شاء الله , فنَحن هنا لا نريد ان نعرف فضل العلم من آيات الكتاب و لا نريد ان نعرف فضل العلم من النصوص المعصومية الشريفة و لا نريد ان نعتمد كلمات الحُكَماء و الفلاسفة و العلماء و اهل الفضل و العلم . بالنتيجة هؤلاء ايضا كلامُهم يُعَدّ من المصادر التي نعرف منها فضل العلم لأنّهم من اهل الصَنعة لأنّهم من اهل الخبرة .

ايضا لا نعتمد على كلام الفلاسفة او كلام الحُكَماء او كلام العلماء و اهل الدراية و اهل الفضل و إنّما نريد ان ننظر إلى الحياة التي حولنا و نريد ان ننظر إلى وجداننا , إلى هذا الوجدان الذي نعيشُه . و المراد من الوجدان بِعبارة دقيقة و إنْ اختلفَتْ التعريفات عند الفلاسفة و عند المِناطِقَة لِهذا العنوان , لِمصطلَح (الوجدان) و الذي يُعَد في نظر الفلاسفة , في نظر المِناطِقَة , في نظر اهل المعقول انّه مصدر من مصادر العلم . ربما نحن في اثناء دروس العقيدة قد نتناول المصادر التي ينبع منها العلم الإنساني في مطاوي الحديث هذا الوجدان الذي أقول عنه .

و العلوم لا كما تقول النظريات الغربية انّ الإنسان بِحُكم التجربة و كما يقولون انّ التجربة أُمّ الإختراع هذا كلام باطل . على سبيل المثال : هي هذه الخياطة في رواياتنا , اول مَن علَّمَ الناس الخياطة إدريس ــ نَبي ــ نجد في رواياتنا , كل مهنة , الزراعة اول مَن قامَ بها آدم على نبيّنا و آله و عليه افضل الصلاة و السلام , و الدراسة و الكتابة و الخياطة إدريس كما في الروايات لِكَثرة دَرسه . مَن علَّمَ الناس هذه المهنة إنّما هو نبي .

و النجارة ــ مَن علَّمَ الناس النجارة إنّما هو نبي و هكذا , و كثير من الامور كما انّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم علَّمَ الناس كيف يَحيون حياة الإنسان . كان الانبياء السابقين علَّموا الناس بعض المِهَن , علَّموا الناس بعض المسالك الاخلاقية فَجاء نبيُّنا لِيُعلِّم الناس كيف يَحيون , كيف يَحيون حياة الإنسان , جاء نبيُّنا لِيُخرِجَ الناس من حياة الحيوانات , و سيأتي إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه لِيُحَقّق هذا المعنى لِيُخرِجَ الإنسان من حياة البهيمية هذه إلى الحياة الحقيقية التي يريدها الباري للإنسان . على أي حال ليس الحديث في هذا المطلب , مرادي , نحن نريد ان ننظر إلى فضل العلم من خلال النظر إلى الحياة , من خلال النظر إلى الوجدان الإنساني بِغَضّ النظر عن بحثٍ في ادلّة عقلية محضة او في ادلّة مرَكَّبة من مقدمات عقلية او نقلية , لِنَنظر إلى هذه الحياة , نحن موجودات على هذه الارض , و نحن نعيش في هذه الارض , و عاش آباؤنا و اجدادُنا في هذه الارض , هذه الحياة بدون العلم لا يمكن ان يتنَعَّم الإنسان فيها , مسألة طبيعية , الآن الإنسان يخرج من بيته صباحا يَكِدّ و يتعب كي يتنَعَّم هو و تتنَعّم عائلتُه بالمعاش بِغَضّ النظر نصرانيا كان أم مسلما , وثَنيا كان أم كافرا , بدون العلم لا يمكن ان يتنعَّم الإنسان بالحياة ابدا .

بِدون علم الخياطة لم نلبس هذه الثياب , بِدون علم النجارة لم نتمكن ان نستفيد من هذه الادوات التي صنَعَها النجّارون , بِدون علم معرفة الاعشاب لم نتمكن ان نداوي الجراحات في الزمن الماضي , بِدون معرفة علم الصيدلة في هذا الزمان لا نتمكن ان نداوي الامراض , بِدون معرفة الطبخ و الطبخ علم بالنتيجة , قلتُ مرادي من العلم ايُ شيء يتعلَّمُه الإنسان بِحَيث يُمَيَّز به عن غيره , الطبّاخ الذي يطبخ الطعام عالِم بالقياس إلى هذا الذي لا يعرف كيف الطبخ , هذا جاهل بِلحاظ هذه المسألة , لو لم يتعلَّم الإنسان الطهو , لو لم يتعلَّم الإنسان الطبخ ما تمكّن ان يلتَذَّ بِهذه المطعومات . لو لم يتعلَّم الإنسان مسألة الإستحمام , و اول مَن انشأ الحمّامات نبي في رواياتنا , و هكذا و كل شيء , لو لم يتعلم ــ و حتى الطهو اول مَن قامَ به نبي و لذلك من جملة الآداب — من جملة الآداب الشرعية طبخُ الطعام و إلاّ يجوز اكل الطعام من دون طَهوهِ , من دون طَبخهِ , لكن من جملة الآداب الشرعية المستحبَّة و التي وردَتْ فيها

الروايات في شريعتنا و حتى في الشرائع الماضية , استحباب طَهو الطعام و طبخه و إنضاجه على النار , على أي حال لو لم يتعلَّم الإنسان الطبخ ما تهنّأ بِطَعامه , لو لم يتعلَّم الإنسان كيفية بناء البيوت لبَقيَ هكذا مثل الحيوانات هائم في الصحراء , كل الاشياء التي حولنا , من جهاز , من لباس , من طعام , يستند إلى مسألة علمية و إلاّ إذا لم يكُن الإنسان عالِما بِتَحويل هذا الحجَر إلى حديد , بِتَحويل هذا الحجَر إلى ذهب , إلى فضة , يبقى هذا الحجَر حجَر و يبقى الإنسان لا ينتفع منه لكن هناك مسألة علمية هي التي بِواسطتها تمكّنَ الإنسان ان يبعث النعيم في الحياة . و الآن التطوّر العلمي , التطوّر التقني , البلاد التي _ البلاد التي يكثر فيها التطوّر التقني الآن المعاصر , التقدّم التكنولوجي المعاصر الآن , نجد هذه البلاد التي يكثر فيها هذا التقدّم , الرفاه فيها اكثر من غيرها من البلدان , لماذا الرفاه في هذه البلدان اكثر من غيرها ؟ نجد الرفاه في هذه البلدان عائد للتقدّم التقني الموجود فيها , للآلات و الاجهزة الحديثة التي سهَّلَتْ مصاعب امور الحياة اليومية للإنسان و مرجع ذلك إلى العلم . سهولة السفَر الآن , الصعوبة القديمة , لو لم يكُن الإنسان يعلم انّ هذه الحيوانات مُعَدّة لِركوبه , لماذا اختارَ الحصان ؟ لماذا لم يختَر الاسد ؟ اختيار الإنسان للحصان على اساس علم , لماذا اختار الجمل للصحراء ؟ لماذا اختارَ الحمار للسير بين القُرى و لِحَمل الاثقال ؟ لماذا اختارَ البِغال لِركوبها في المناطق الوَعرة الجبلية و هذا ليس في يومنا هذا , هذا منذ ان كان الإنسان , كانت هذه الامور على اساس علمِه , الإنسان تعلَّم هذه الامور فانتفعَ منها , الآن وسائط النقل المعاصرة غيَّرَتْ الحياة و غيَّرتْ وجه الحياة بِشَكل آخر , كل هذه الامور مرَدُّها إلى مسائل علمية . و نجد انّ الذي . سواء كان فرداً او أُمّة . سواء كان فرد أو أمه _ عندَهُ معلومات قلَّتْ او كَثُرَتْ يمكن ان يتنعَّم في الحياة بِمقدار ذلك العلم الذي عندَه , نعم ربّما الشائع الآن انّ المال هو سبب النعيم , صحيح , هذا المعنى صحيح , نحن لا نُنكر , المال هو سبب الرفاه في حياة الإنسان لكن المال من دون علم لا ينفع , الآن الإنسان إذا عندَهُ مال و لا يعرف اساليب التجارة و يدخل في سوق التُجّار تذهب اموالُه هباءا منثورا , الإنسان إذا ليس عندَه دراية , ليس عندَهُ خبرة و علم في التصرّف بِهذا المال — المال يذهب هكذا هباءًا او يبقى مكَدّسا لا نفع فيه و لا طائل تحته , فالعلم يبقى هو الاساس , هذا الثَري انتفعَ من المال لأنّه يعلم شيئا من التجارة , هذا الطبيب ربما المسائل الصحية في بيته يُراعيها اكثر من غيره لأنّ الطبيب عندَهُ علم بأضرار الامراض , بأساليب دخول المكروبات إلى البدَن الإنساني , بأعراض الامراض , بآثارها , بأسبابها و لذلك يتوَقّى اكثر من غيره و هكذا في سائر الامور , و هذا عالِم الدين الذي هو عامِل بِعلمه يكون اكثر من غيره تحَرُّجا لِعلمه في مسائل الاحكام , ربما غيرُه يرتكب الخطأ و هو

لا يعلم انّه خطأ , لماذا ؟ لِقلَّة علمه و هكذا في كل باب من الابواب , بالنتيجة نَصل إلى هذه النتيجة , النتيجة التي نَصل إليها انّ العلم ايّاً كان – أياً كان , له اثَر يعود بالنفع على حياة الإنسان , و الإنسان لِنَفرض انّه لا يريد البحث عن الله , لا يريد بالنتيجة ألا يريد ان يَحيا في هذه الحياة ؟ يريد ان يَحيا في هذه الحياة , فَمِن الاسباب التي تُعينه ان يتنَعّم في هذه الحياة , ان يكون عالِما فإذن لا بد للإنسان إذا كان مستقيم الطباع , إذا كانت سليقَتُه مستقيمة , إذا كانت طِباعُه حكيمة صحيحة , كَعامّة الناس بِغَضّ النظَر , مسلماً , يهودياً , اياً كان , حينما ينظر إلى الحياة و يُحَكِّم وجدانَه يجد ان التنَعُّم في الحياة و انّ الإنسان لا يتمكن ان يعيش الحياة الحسَنة التي تناسبه إلاّ عن طريق العلم , العلم في أي باب , الآن حتى الإنسان العاطل , تجد الإنسان العاطل الذي لا يملك صَنعة يعرفها , حتى في العُرف يقولون فلان مثلاً عندَهُ صَنعة يعني يُلام لماذا لا يشتغل إذا كان عاطل – أما الذي لا يملك صنعه _ عندَهُ علم بالنتيجة , يعني مثلاً هو يعرف صنعة الحدادة , لما يعرف صنعة الحداده – عنده علم بالحداده و لذلك يُلام عليه , أنه لِماذا انتَ عاطل ؟ أمّا هذا الذي لا يعلم شيئا , حينئذ يُعذَر لأنّه لا يَجد شيئا يعمل فيه لأنّه لا علم عندَه و هذه قضية ثابتة في وجدان الإنسان , فإذن نحن نحيا في هذه الحياة و نلاحظ انّ للعلم مدخلية في ان ينال الإنسان الحياة التي تلائمُه , التي توائمُه , التي ينال فيها الإستقرار , فلا بد علينا ان نتوَجّه إلى دائرة العلم , لا بد ان نبحث عن العلم . إذا جئنا إلى العلوم نَجد انّ العلوم على صنفَيْن , لا اريد هنا ان أُقَسِّم العلوم إلى علوم دينية و دنيَوية , بِغَضّ النظر عن هذا التقسيم – بغض النظر عن هذا التقسيم , قلتُ ليس البحث استنادا إلى آيات الكتاب او نصوص المعصومين , بحث نحن و الحياة الإنسانية , و نحن و الوجدان الإنساني الذي يملكُه النصراني و اليهودي و الوثَني و المسلم , بِغَضّ النظر عن كل الديانات , عرفنا انّنا نَحيا , و كل إنسان يطلب الحياة السليمة والحياة السليمه نجد أن – مرادي من الحياة السليمة ليس الحياة التي تؤدي به لحياة سليمه في الدنيا , يعني يتمتَّع بالحياة الدنيوية , هذا هو مرادي , الإنسان يعيش في الدنيا يريد ان يتمتَّع , المتعة في هذه الحياة تحتاج إلى مقدمة , المقدمة هي العلم , في أي باب من الابواب , فإذن لا بد ان نطلب العلم , نجد انّ العلوم كثيرة , العلوم مختلفة , لكن بِشَكل عام يمكن ان نُقَسِّمها إلى قسمَيْن , نَجد علوم عند الإنسان تُعطي الإنسان الرفاه في الحياة الدنيوية , علم الطب يُعطي الرفاه للإنسان , يعني المريض حينما يشفى , انتقلَ من حالة الضيق إلى حالة الرفاه علم الطب يعطي الرفاه للانسان , علم الإقتصاد يعطي الرفاه للإنسان , حينما يأتي الإقتصادي لِيُعالج مشكلة لِفَرد او لِمَجموعة او لِبَلد او للعالَم بِشَكل عام , لِيُنقذ هذا البلد من ازمة اقتصادية و يَضع الحلول و يتحوَّل اقتصاد البلد إلى حالة حسَنة ,

هذا الإقتصادي نقَلَ البلد من حالة ضيق إلى حالة رفاه , علم الإجتماع كذلك , حينما يأتي عالِم الإجتماع و يُحَدِّد المشكلة الإجتماعية و يَضع العلاج لِهذه المشكلة , و إذا ما عولِجَتْ المشكلة الإجتماعية كَمُشكلة مثلاً في الطبقة العامِلة او مشكلة مثلا في الطبقات ذات الدخل المتوسط , مشكلات اجتماعية تُعاني منها فيَأتي الإجتماعي يُشَخِّص هذه المشكلة , يُشَخِّص مشكلة الشَيَبة , مشكلة الشباب , مشكلة الاطفال , حينما يُشَخِّصها و يُعطي العلاج و هذا العلاج يَحُل هذه المشكلة , نقلَ هذه المجموعة إلى حالة رفاه و هكذا سائر العلوم لأنّنا ما نَجد علما من العلوم يُسَبِّب الضرر للإنسان , قد تقول هذه العلوم العسكرية , هذه العلوم العسكرية تُسَبِّب الضرر لِطَرَف و تُسَبِّب الرفاه لِطَرَف آخر , يعني حتى هذه الاسلحة حينما يستعملها هذا الطرف في ضَربِ عدوّهِ اياً كانت هذه الاسلحة , أي نوع كان من الاسلحه بالنتيجة حينما ينتصر و يخلص من عدوّه , نحن الآن بِغَضّ النظر عن الاحكام الشرعية , نتعامَل مع الإنسان و هو يعيش على الارض بِغَضّ النظر عن كل شيء لأنّ هذا البحث يكون مقدمة , يكون اساسا و اصلاً لِدخولنا في مطالب العقائد , فحَتى هذه الاسلحة _ بالنتيجه حينما _ صحيح انّ الطرف المقابل اوذي , قُتِل , لكن بالنتيجة الذي استعمل السلاح انتفعَ من العلم بِلحاظ مُعيَّن سبَّبَ الرفاه لِبلاده , انتصر على عدوّه , الإنتصار ايضا هو حالة رفاه , بالنتيجة العلوم بِشَكل عام , استُعمِلَتْ في جانب سيء او حسَن , هناك انتفاع منها , مرادنا من انّ العلم له منفعة , و الآن لا نريد ان ندخل البحث في الجنبة الاخلاقية في استعمال العلم و غايات العلم , بالنتيجة حتى العلم الديني يمكن ان يكون وبال على الناس اكثر من هذه العلوم الطبيعية التي صُنِعتْ على اساسها و على اساس مقدماتها و نظرياتها الاسلحة المدَمِّرة و إلاّ العلم الديني يمكن ان يكون وبالا على الإنسان و مُدَمِّرا للبشرية و مُدَمِّرا للناس , على أي حال .

فبالنتيجة هذي العلوم :

_ علوم **نَجد طائفة منها تُسَبِّب الرفاه للحياة الإنسانية** .

_ و نَجد **طائفة ثانية من هذه العلوم تُقَنِّن الحياة الإنسانية** _ طائفه

_ و هذه العلوم التي تصنع الرفاه من دون هذه العلوم لا قيمة لها , بل بالعكس قد تكون سبباً لِتَكالُب الناس , لأنّنا إذا علَّمْنا البشرية العلوم التي تُسَبِّب الرفاه للحياة الإنسانية كأنْ تعلّمَتْ البشرية علم الطب و علم الصيدلة و علم الفيزياء و الكيمياء و علم الفلَك و سائر العلوم الاخرى , تعلَّمَتْ هذه العلوم و حاولَتْ ان تسعى للرفاه , حينئذ يحدث التنازع فيما بينها , بين الناس . كل انسان يريد ان يستعمل هذا العلم لِتَحصيل المنفعة الاكبر , فيَكون التنازع بين الناس حينئذ , إذن لا بد من شيء يُقَنِّن الحياة و يُقَنّن

هذا الرفاه الذي تُنتجه هذه العلوم و لذلك هناك طائفة ثانية من العلوم , هذه الطائفة هي التي تُقَنِّن حياة الإنسان , بِغَضّ النظر عن الشرايع , الشرايع قلنا نحن الآن النظر للإنسان بِشَكل عام , علم القانون يُقَنِّن الحياة , علم النفس , علم الاخلاق . لا الاخلاق الإسلامية . علم الاخلاق المنظور عند الفلاسفة _ الفلاسفة اليونانيّين أو الغربيين , بالنتيجة علم الاخلاق من فروع الفلسفة , سواء عند اليونانيين او عند الغربيين , القانون _ علم القانون وعلم النفس , علم الاخلاق و العلوم التي تفرَّعَتْ عن هذه العلوم كَعِلم الإجتماع مثلا , هذه العلوم تُقَنِّن حياة الإنسان , المفروض _ المفروض , و إنْ كان الإنسان لا يُذعن لها بهذا القول _ قوانين وضعية , هي القوانين الإلهية الإنسان لا يُذعن لها , لكن المفروض الاصلي انّ الإنسان إذا ما التزمَ بِهذه القوانين , بقوانين الإجتماع , بِقوانين علم الإجتماع , بِقَوانين علم القانون , بِقَوانين علم النفس , بِقَوانين علم الاخلاق , إذا ما التزمَ بِشَرائطها حينئذ التنازع الذي يحدث بِسَبب الرفاه الذي تأتي به العلوم من الطائفة الاولى يرتفع من الناس , لكن الناس بِطَبيعتها تحتاج إلى سلطة و لذلك السلطات و الحكومات هي التي تحاول ان تُطَبِّق القوانين لأجل رفع هذا التنازع , كان تطبيقها سليما أم غير سليم , نحن ننظر إلى المسألة من اصلها مجرَّدَة _

الاخرى لأصبحَتْ هذه العلوم ضرراً , أم العلوم التي تكون نافعة في كل الاحوال ؟ قطعا العلوم التي تكون نافعة في كل الاحوال هي الافضل , و المنصِف يحكم بِهذا .

هذه العلوم التي هي نافعة في كل الاحوال و التي قُلنا انّها تُقَنِّن حياة الإنسان , نحن نريد ان نسعى إلى الافضل ــ نريد أن نسعى إلى الأفضل ــ و قلنا انّ الشيء الذي يجعل الحياة هانئة العلم ــ وجَدنا العلم على طائفتَين :

ــ طائفة تبعث الرفاه في حياة الإنسان .

ــ طائفة تُقَنِّن حياة الإنسان .

لَمّا أجرَيْنا مقارَنة أي العلمَيْن افضل ؟ وجَدنا العلوم التي تُقَنِّن حياة الإنسان , هذه العلوم التي تُقَنِّن حياة الإنسان , بِشَكل عام في حياة البشرية , منذ ما كانت و إلى اليوم , لو ارَدنا ان ننظر إليها ايضا نَجدها على طائفتَين :

البشرية التي قيل عنها بشرية نجد انّ هناك تغيُّر في اصولها العلمية بِحَسب تغيُّر الزمان , مع ذلك لا نريد ان ندخل في معايِبها لكن نَجد انّ فيها نقصا , انّ هذه العلوم البشرية تدَّعي انّها تُقَنِّن الحياة الدنيوية للإنسان , يعني الفرَضية التي تُصاحِبها انّ الإنسان يُعدَم بعد الموت و لذلك العلوم البشرية المقَنِّنة .... (هنا ينتهي الوجه الاول من الكاسيت) الحياة الدنيوية بِهذا الحدّ , هذه العلوم الدنيوية .

مثلا العلم البشري في تقنين الحياة , هذا على هذا الإحتمال , لكن ايُ إنسان يملك دليلا قطعيا على انّ الإنسان بعد الموت يُعدَم ؟ ايُ إنسان يملك دليلا _ أي إنسان يملك دليلاً ؟ مُجرَّد انّ الإنسان يُدفَن في التراب , يعني هذا دليل على عدَمهِ ؟ ابداً هذا لا يَدُل على العدَم , دَفنُ الإنسان في التراب و وجود جسَد الإنسان في التراب لا يدُل على العدَم بل هذا يَدُل على انّ الإنسان موجود بعد الموت و لذلك دفَنّاه و إلاّ لِمَ _ لِمَ دفَنّاه ؟ لو كان حينما ماتَ عُدِم إذن لِمَ دفَنّاه ؟ إذا كان حينما مات عدم _ عدم يعني لا وجود له _ إذن لِمَ دفناه ؟ إذن هذا الجسد الذي حمَلْناه و اخذناه إلى التراب , إذن اين العدَم ؟ قد يأتي فيَقول ممكن أن يقال أنّ العدَم بعد الدفن و التفسُّخ , لكن حقيقة , هل هناك دليل قطعي انّ الإنسان فقط هو الجسد ؟ لو كان الإنسان فقط هو الجسد إذن لماذا مات ؟ هناك شيء انفصلَ عنه , لو كان الإنسان فقط هو الجسد , لماذا ماتَ إذن ؟ لأنّنا لم نرَى أنّ الجسد تقطَّع حتى نقول _ كالكرسي مثلا إذا ما تكسَّرَتْ اوصالُه _ تكسرت أوصال الكرسي , حينئذ نقول انّ الكرسي تكسَّر لأنّ اوصالُه تمزَّقَتْ و أمّا نحن ما رأيْنا بدَن الإنسان يتمزَّق , قد يتمزَّق بدَن بعض الموتى لِمرَض او حادث , هذا لا يُعَد قاعدة , هذا استثناء , الشيء العام نحن نتحدّث عن الشيء العام في حياة البشرية , حينما يموت يُعدَم ؟ إذن ما هذا الجسد الذي حمَلناه ؟ إذا كان الإنسان فقط جسد كما يقول الطبيعي او المادي , إذن لماذا لم يبقَ حياً , او لماذا لم تتمزَّق اوصالُه , إذا كان الإنسان فقط بدَن فَحالُه حال الجبل , لا فرق , الطبيعة انتجَتْ هذا البدَن و انتجَتْ الجبل , الجبل لا ينتهي إلى انْ يتكسَّر , و لا دليل على فناء الجبل لو تكسَّر , فإنّ اجزاءه تنتشر في التراب ايضا لا يملك دليلا على انّ الجبل قد عُدِم , فلا يملك الإنسان دليلا قطعيا على انّ الإنسان بعد الموت سَيُعدَم , هذا قول انّه يُعدَم , و قول انّه يبقى , المنصِف في هذا الحال ماذا يصنع ؟ صاحب الإنصاف , صاحب الطبيعة السليمة ماذا يصنع ؟ أليس صاحب الطبيعة السليمة من شأنه الإحتياط _ من شأنه الأحتياط ؟ صاحب الطبيعه السليمه من شأنه الأحتياط علما انّ حوادث في التاريخ تحدّثَتْ عن موتى عادوا , عن طوائف ماتَتْ و عادَتْ , التاريخ تحدّث عن امثال هؤلاء , حوادث كثيرة في أُمَم حملَتْ اديان أم لم تحمل أديان . كتُب التاريخ مذكورة عن بعض الملوك ماتوا خرَجوا من قبورهم , عن بعض الحُكَماء , بِغَضّ النظر عن كونهم ملوك أم حُكَماء , لكن بالنتيجة هو إنسان كان مَلِكا , حكيما , جاهلا , تحدّثوا عن أُناس ماتوا و قيل لهم بِعُرف الناس ماتوا و رجَعوا بعد ذلك ,حدثت حوادث من هذا القبيل , على أي حال نحن لا نريد ان نعدَّ هذا دليلا قطعيا , ربّما الذي يُخالف في هذا الامر يُكَذِّب هذه الامور , هذا لا يُعَد دليلا قطعيا لكن نقول المنصِف ماذا يصنع ؟ بِغَضّ النظر عن إيماننا , بِغَضّ النظر عن

عقيدتنا , قلت هذا البحث مقدمة للشروع في المسائل العقائدية , المنصِف ماذا يصنع ؟ المنصِف حينئذٍ يحتاط _ المنصف يحتاط حينئذٍ , أمّا الذي يُفكِّر بإمعان في هذه الحياة و يَجد هذا التدبير في كل شؤونات الحياة , الذي يُفَكِّر حتماً يَصل إلى هذه النتيجة و لو إجماليا , انّ الإنسان _ ان الانسان بعد موته لا بد ان يُسأل , لأنّ هناك قضية مودعَة في باطن الإنسان _ قضية مودعه في باطن الانسان , و هذه القضية المودَعة في باطن الإنسان و هي مسألة تأنيب الضمير , يشترك فيها حتى الكافر , هذا التأنيب الموجود في ضمير الإنسان للخطأ الذي يرتكبُه خصوصا إذا ارتكبَ اخطاء بِحَقّ الآخرين باعتبار الآن ليس الحديث عن إنسان مُتديِّن حتى نقول ارتكبَ مَعاصٍ و انَّبَهُ ضميرُه للمعصية , لا يرتكب , يقتل مثلا , يسفك دماءً , و لذلك نَجد الطُغاة _ نجد الطغاة حينما يؤذون الناس يُكثِرون من شُرب الخمر , هذه ظاهرة واضحة , في رواياتنا المتوَكّل العباسي لعنة الله عليه حينما كان يريد ان يؤذي الإمام , حوادث مذكوره حينما كان يريد ان يؤدي الامام الهادي عليه السلام , يقول : يبقى إلى الصباح يجعل الغلمان يلوطون فيه حتى لا يبقى عندَهُ إحساس و ضمير , في قضية الإمام الهادي عليه السلام يقول له : أنهُ يأتيك رسول الله في المنام فيَقول لك كذا و كذا , و فعلا يأتيه الرسول في المنام فما يتمكن ان يُنكِر هذه الحقيقة , فيَأمر الغلمان ان يلوطوه فيه إلى الصباح حتى يُنكِر هذه القضية و يقول انّي ما رأيت رسول الله , لأنّ بدأت نفسَهُ تُنازِعه , ظواهر في التاريخ كثيرة من هذا القبيل , حوادث من هذا القبيل كثيرة و منقوله في العراق , الذين يمارسون الاعدام , الذين دخَلوا إلى السجون , الذين يمارسون التعذيب و التنكيل خصوصا بالفتَيات الشابات و النساء او يمارسون الانواع الشديدة من التعذيب يكرعون خمراً كرعاً _ يكرعون بالخمر ثم يأتون للتعذيب او لِعَمليات الإعدام , هذه قضية معروفة لأنّه رغم ما يَصل إليه الإنسان من الإنحراف , من القَساوة , مسألة تأنيب الضمير , تبقى هذه القضية و لذلك هذا الذي القى القنبلة على هيروشيما مجرَّد ان رجَع اصابَهُ الجنون إلى قبل سنتَيْن انتحر , و هذه الظواهر في حياة المجرمين على طول التاريخ واضحة و لذلك تَجد في تاريخ كثير من الجزّارين في تاريخ العالَم بالاخير ينتحرون . الشواهد كثيرة _ مسألة تأنيب الضمير _ و لذلك إمامنا الصادق عليه عليه السلام حينما يقول له : يمكن للإنسان ان يرى الحقَّ باطلا و الباطلَ حقاً يرى . نعم يمكن ان يَراهُ بالمخادَعة , بالشيطَنة . قال لو كان هذا الامر فعلا , يعني انّ الله لم يُعطي الإنسان القدرة على التمييز بين هذَين الامرَين إذن لَبَطُلَتْ حجّة الله على الخلق , إذن كانت حجّة الله على الخَلق باطلة , الحجّة الباطنية , و لو كانت هذه القضية غير موجودة حتى إذن لا نُميِّز بين النبي و غيره (**بَطُلَتْ حجّة الله**) ليس فقط الحجّة الباطنية , حتى الحجّة الظاهرية ايضا , إذا كان الإنسان لا

يملك في داخله قدرة على التمييز بين الحق و الباطل , إذن لا نُميِّز بين المصطفى و مُسيلمَة الكذّاب , إذن لا نُميِّز بين عليٍّ و عمر حينئذٍ لا نميز _ لا نُميِّز بين موسى بن جعفر و هارون , لا نُميِّز بين الإمام المهدي و بين السفياني , حينئذ لا نُميِّز , حينئذ تبطُل الحجّة , إذن لا داعي للحجّة و لذلك الإمام يقول : لا _ لا يكون ذلك , الله حينما يخلق الإنسان يُعطيه هذه القدرة التي يُميِّز فيها بين الحق و الباطل , نعم قدرة يُميِّز فيها بالإجمال لكن يمكن ان تكون بالتفصيل بالمجاهَدة , بِسلوك المسلك و التعاليم الدينية الصحيحة و بِرياضة النفس يمكن ان تكون هذه القدرة تمنح الإنسان القابلية على العلم التفصيلي بالمسائل الحقّة و الباطلة , أمّا بِشَكل عام القضية إجمالية ما لم تنجَلي بصيرة الإنسان , بالنتيجة هذه المعاني تأتينا إن شاء الله في الايام الآتية , لكن الإنسان وجداناً , هذا تأنيب الضمير و الذي يُصاحبه إلى حالة الموت , و إلاّ الحجّاج بن يوسف الثقَفي يعتقد بالمعاد ؟ الحجّاج لا يعتقد بالمعاد , الحجّاج هو صاحب هذه الفكرة , انّ عبد الملك بن مروان افضل من رسول الله , يَقف علَنا في مكة و يخطب في الناس , يقول ايّها الناس _ أيها الناس إذا ما ارسَلتُم رسولا و خلَّفتُم خليفة فأيّهما افضل ؟ أليس خليفة الرجُل افضل من رسوله ؟ و عبد الملك بن مروان خليفة الله , فهوَ افضل من رسول الله صلى الله عليه و آله , الحجّاج الذي يعتقد هذا المعنى , الحجاج يعتقد بالمعاد ؟ لكن ماتَ و تأنيب قتل سعيد بن جُبير , ما لي و لِسَعيد , إلى اللحظات الاخيرة من حياته , و هذه شواهد _ ما لي و لِسَعيد _ أو كثير من النواصب من ظلَمَة اهل البيت , يأتي احدُهم للإمام الصادق يقول :

الإنسان يُعدَم بعد موته , و الآن أليس في المتاحف العالمية توجَد جُثَث لِملوك او لِشَخصيات منذ آلاف السنين , هُم يقولون هكذا , هُم نفس اصحاب النظريات المادية في متاحفهم , عندَهم جُثَث لملوك و فراعنه و شخصيات موجودة , و إلى ما قبل اشهُر كانت الاخبار تنقل انّهم اكتشَفوا في مقبرة في الصين , جسد لِصَبي عمرُه يقارب العاشرة كما قالوا انّه ربما اكثر من اثنَي عشرة الف سنة كان هذا مدفون في هذه المقبرة و وَجَدوا جسدَهُ سالِما , على أي حال , سواء ارجَعوا هذا الامر إلى مسائل مواد كيميائية او ادوية مُعيَّنة او قوانين علمية او انّه في مكان مثلاً , حُجِزَ عن الهواء و ما تفسَّخ و سائر الامور الاخرى , بالنتيجة هذه الاجساد _ الاجساد الموجودة تشير إلى أي شيء ؟ لا يعني انّ البدَن الإنساني إذا ما دخلَ في الارض عُدِم , و لا يعني انّ حقيقة الإنسان في الجسد , لا دليل على هذا , و لا يعني انّ الإنسان عُدِم و إلاّ لِمَ ندفنُه إذا كان عُدِم , لو كان عُدِم لا نراه حينئذ , هذه القرائن و هذا تأنيب الضمير الموجود عند الإنسان , هذا كلّهُ يؤيّد العلوم الإلهية التي تقول بالمعصية و تقول بالإثم و انّ هناك حياة اخرى , هناك حساب , هناك سؤال , هناك مُساءلة , هناك حياة اطوَل من هذه الحياة و هذه الحياة حياة جواز , الإنسان هنا المنصِف إمّا ان يؤمن _ و إمّا على الأقل أن يحتاط , إمّا ان يؤمن و حينئذ الكلام مع المؤمن , انتقل من دائرة العلوم البشرية إلى دائرة العلوم الإلهية , أمّا هذا الذي يبقى في حالة تَرَدُّد , على الاقل ان يحتاط , فإذا يحتاط , ان يسلك مسلكَ العلوم الإلهية حينئذ , ان يتعلَّم , باعتبار انّ الحياة افضل ما فيها العلم , و العلم صنفان , لِرَفاه البشرية و لِتَقنين الحياة , و افضلُها علوم تقنين الحياة , و علوم تقنين الحياة صنفان , بشَرية و إلهية , و افضل العلوم من هذَين الصنفَين وفقاً لإحتياط الإنسان العلوم الإلهية , هذه العلوم الإلهية بالنتيجة كَسائر العلوم الاخرى , فيها اصول و فيها فروع , كل علم فيه أُسُس , فيه اصوليات , فيه ضروريات , بِمَجموعها يتكوَّن ذلك العلم , و فيه مسائل فرعية , كل علم هكذا , قواعد ثابتة و هي اصول , هناك تفريعات على هذه القواعد , العلوم الإلهية هذه الموجودة , كل العلوم الإلهية في كل الاديان _ كل العلوم الالهيه في كل الاديان , في ديننا او في كل الاديان الاخرى , كل العلوم الإلهية , لا زلنا نسير سَيراً إجماليا , كل العلوم فيها اصول و فيها فروع _ فيها اصول و فيها فروع , دينُنا ايضا , نحن الآن لَسنا بِحاجة إلى ان نبحث انّ دينَنا هو الدين الحقّ , بالنتيجة هذه مسألة واضحة لديكم , لَسنا بِحاجة ان ندخل فنَقول انّ دينَنا هو الدين الحقّ و الاديان الاخرى هي الاديان الباطلة , بالنتيجة هذا بحث لأنّنا آمَنّا بالعلم الإلهي , فإذا دخَلنا في العلوم الإلهية و تسَلسَلنا في مطالب العلم الإلهي المقدمات توصِلنا إلى انّ الدين الإسلامي هو دين الله و هو الدين الحقّ إذا ما دخَلنا في دائرة العلوم الإلهية و نبحث في دائرة العلوم وفقاً

للمذاق الديني بِغَضّ النظر عن العلوم البشرية باعتبار الآن آمَنّا بالعلوم الإلهية , فَدينُنا ايضا فيه اصول و فيه فروع , و اصولُه اهَم من فروعه لأنّ الاصول هي الثوابت و هي التي بِمَجموعها تحفظ الدين , هي هذه الاصول , سَمّيها بأصول العلم الإلهي , سَمّيها بأصول الدين , هو هذا الذي نحن نُسَمّيه بالعقيدة , هو هذا الذي نحن نُسَمّيه بالإعتقاد , و بما انّ الاصول اهَم من الفروع فَحينئذ يكون العلم بها اهَم من العلم بالفروع ــ وبما أن الأصول أهم من الفروع فحينئذً يكون العلم بها أهم من العلم بالفروع , أمّا هناك مسالك في تحصيل هذه المعلومات إن شاء الله نأتي على بيانها في الليلة القادمة بِحَول الله تعالى , ربّما الليلة القادمة لأنّه كان في بالي ان نُكمل الحديث هذه الليلة في مقدمة دروس العقائد لكن الوقت الآن انتهى , إن شاء الله في الليلة القادمة أُكمِل الكلام في المسالك التي اختلفَتْ في تحصيل معلومات الإنسان في عقيدته و في اصول دينه , اعني الإنسان المسلم , الإنسان المؤمن .

بِهذا القدَر نكتفي , اسألُكم الدعاء جميعا و آخر دعوانا انّ الحمد لله ربِّ العالَمين .

–

ملاحظة :

(1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .

(2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فَيُرجى مُراعاة ذلك .

(و نسألُكم الدعاء لِتَعجيل الفرَج)